العلاقة بين المجتمع في الفيوم ومعبد الإله سوبك من خلال شواهد ونقوش من المتحف اليوناني الروماني

هبة حسن أحمد عامر

مُلخص البحث

يتناول البحثُ العلاقةَ بين أفراد مجتمع القرية اليونانيين بالفيوم بمصر، وخاصة الجنود المستوطنين في قريتَي ثيادلفيا ويوهيميريا، ومعبد إله التمساح سوبك (سوخوس باليونانية)، وذلك في الفترة من منتصَف القرن الثاني قبلَ الميلاد حتى منتصَف القرن الأول قبل الميلاد، وذلك من خلال الشواهد الأثرية والمحفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية. ويركز البحث على الفئات التي عاشت في تلك القرى وعلاقتها بالمعبد. والإحسان الذي أبداه اليونانيون لإله مصري.

لعبت عبادة سوبك دورًا مركزيًا في الحياة المجتمعات المصرية في الفيوم، وحدث اندماجٌ ثقافيٌّ في القري بين المصريين واليونانيين، مما دفع الجنود والضباط للمساهمة في إثراء المعابد ومساعدتها في الحصول على امتيازات خاصَّة، وذلك على الرغم من أن معابد الفيوم كانت معابد بسيطة، مقارنةً بمعابد الآلهة المصرية واليونانية في سائر أنحاء مصر. ومن خلال النقوش اليونانية يظهر البحث الامتيازات التي منحها الملوك البطالمة في القرن الأول قبل الميلاد لمعابد الإله سوبك في الفيوم، في إطار سياستهم للسيطرة على كافة مصادر القوى في البلاد بالمهادنة، وكان في مقدمة هذه المصادر طائفة الكهنة المصريين في جميع أنحاء البلاد.

الكلمات الدالة: البطالمة، الفيوم، سوبك، معابد، نذور.

Abstract

The Relationship Between The Community Of Fayoum And The Temple Of The God Sobek Depicted In The Greco-Roman Museum s Inscriptions And Stele

Through archaeological evidence preserved in the Greco-Roman Museum in Alexandria, this paper examines the relationship between the Greek village community in Fayoum, Egypt, especially the settler soldiers in Thiadelphia and Euhemeria, as well as the temple of the crocodile god Sobek (Sochus in Greek), in the period from the middle of the second

* دكتوراة التاريخ اليوناني والروماني، وزارة السياحة والآثار، مصر

century BC to the middle of the first century BC. This study examines the groups who lived in those villages, their relationship with the temple, and the benevolence shown to an Egyptian god by the Greeks.
The worship of Sobek played a central role in the Egyptian collective life in Fayoum, and a cultural fusion between the Egyptians and the Greeks existed in the villages. Although the temples of Fayoum were simple compared to the temples of the Egyptian and Greek gods throughout Egypt, soldiers and officers contributed to enriching the temples and helped them obtain special privileges by contributing to the enrichment of the temples.
This research shows that the Ptolemaic kings granted privileges to the temples of the god Sobek in Fayoum during the first century BC, as part of their policy of appeasing all sources of power within the country. Egyptian priests were among the most influential of these sources.

Keywords: Ptolemies, Faiyum, Sobek, Temples, Vows.

مقدمة

كان استحواذ بطلميوس الأول سوتير(٣٠٥-٢٨٣ ق.م)على مصر -في نهاية القرن الرابع- يعني السيطرةَ العسكريةَ والسياسيةَ اليونانية المقدونية على مصر ومواردها الاقتصادية. وتبِع ذلك مجموعةٌ من الهجراتِ من اليونانيين الذين استقرُّوا في مدينة الإسكندرية، التي تطوَّرت بسرعة؛ لتصبح مركزاً تجارياً مهماً في العالَم الهيلِّينستي. وكانت المدن اليونانية في مصر تحت حُكم البطالمة هي الإسكندرية التي أُنشئت مؤخَّراً، ونقراطيس Naukratis الموجودة مسبَقًا، وأخيراً بتوليمايس هيرميو Hermiou Ptolemais (بطلمية) في صعيد مصر، التي أسَّسها بطلميوس سوتير كعاصمة لإقليم طِيبة،[١] وأمَّا سائرُ مصر فإنها مناطق ريفية «Χώρα».[٢] وفي الريف المصري كان هناك مزيج من الطوائف اليونانية والمصرية.

كانت الفيوم من المراكز الرئيسية التي استوطنها اليونانيُّون، ومُنحوا إقطاعياتٍ ومساحاتٍ من الأراضي للعيش بها. وتُظهِر النقوشُ والبرديَاتُ التنوعَ العِرقيَّ في الفيوم، والتعددَ في الطوائف الدينية، كان يُعبد إلهٌ مصريٌّ جنباً إلى جنب مع إله يوناني. تم استيطان الفيوم على مراحل، بدأت بالفعل على الأرجح في نهاية عهد بطلميوس الأول؛ ولكن زادت الهجرات بدايةً من منتصَف القرن الثالث قبل الميلاد، وصولاً للقرن الثاني قبل الميلاد. لم تتسبَّب فتوحاتُ الإسكندر الأكبر في الاستيطان العسكري فحسْب، بل أدَّت أيضًا إلى حثِّ مهاجرين أجانب آخرين على البحث عن فرص اقتصادية للدخول إلى المنطقة. حُفرت القنوات الرئيسية في الفيوم وتم بالفعل إنشاء قرى جديدة مثل ثيادلفيا[٣] على الحوافِّ الشمالية الشرقية والغربية من الفيوم خلال القرن

١ Chauveau, M. (2000). 68

٢ Bagnall & Rowlandson. (1998). XXII

٣ ثيادلفيا الوقت الحالي هي بطن الحريت (Batn el-Harit) في جنوب غرب بحيرة موريس بالفيوم..

الثالث قبل الميلاد. وربما جاء معظم اليونانيين إلى الفيوم ليس كمسئولين، ولكن جاؤوها مستوطِنين، كانوا جنودًا حصلوا على إقطاعات أو «تخصيص» من الأرض كتعويض عن الخدمة العسكرية؛ وارتبطوا تدريجيا بالمعبد وبالمجتمع المصري.[٤]

الثقافة اليونانية كان لها تأثير عميق على هذه المنطقة، ربما أكثر من أي مكان آخر إلى جانب الإسكندرية والمدن اليونانية الأخرى في مصر. جلب المستوطنون معهم الممارسات القانونية والإدارية اليونانية الموضحة في مئات العقود الخاصة، الرسائل والالتماسات والحسابات الموجودة في الفيوم. كما قاموا بإعادة إنشاء المؤسسات الاجتماعية مثل معهد التدريبات الرياضية (الجمناسيون Gymnasion)، حيث يمكن أن تستمر التقاليد اليونانية الرياضية والتعليمية.[٥]

قدَّم الجنود اليونانيون المقيمون في القرى تبرعات للمعابد ومباني القرية، فقد كان الضباط أكثر ميلاً إلى التبرع؛ لأنهم كانوا أكثر ثراءً. وكانوا يقومون بتحفيز مجموعات من الجنود للانضمام إليهم في نشاطهم. لأن الضباط كان لديهم حافز لزيادة رأس نشاطهم المجتمعي بشكل أكبر من الجنود؛ طمعاً في الحصول على ترقية. ويظهر ذلك على سبيل المثال في التبرع الذي قام به ليونيديس Leonidesبن بطلميوس التراقي صاحب الثمانين أرورا[٦] إلى الجمناسيون الذي كان مسئولاً عنها بقرية ثيادلفيا، حيث أهدى الباب والمدخل.[٧] ذكر ما يمتلكه ليونيديس من الأراضي يوضح أنه كان ميسور الحال بما يكفي لتحمل هذا النوع من التبرعات.

اهتم الجنود بسخاء بتزيين المباني العامة الأخرى بالقرية، مثل المعابد المحلية، وهو اتجاه ظهر أيضًا في قرى أخرى بالفيوم في نفس الفترة. ولم يقدموا فقط التبرع النقدي، ولكن تدخلوا في محاولة الحصول على امتياز للمعابد المحلية كما يظهر في أحد النقوش لمرسوم اللجوء لمعبدَي إيزيس إيزيرمفيس وهيراكليس كالينيكوس على شاهدة حجرية ترجع لعام ٧٠ ق.م،[٨] من ثيادلفيا. كان مقدِّم الالتماس فيليب بن تيموكراتيس الكورنثي من الأصدقاء الأوائل، وقائد حامية عسكرية، ومن حاملي السيوف.[٩] كان فيليب ضابطًا يحظى ببعض الرفعة والمجد، وربما وُلد في ثيادلفيا، أو كان يمتلك أرضًا هناك، ومن هنا كان اهتمامه بمعابد القرية.[١٠] وهناك نقش مُشابِه لالتماس قدَّمه ديونيسودوروس بن أثينودوروس الأثيني، وهو من ذوي المناصب الرفيعة في خدمة الملك

٤ Beinlich, et al. (2013). 94

٥ Beinlich, et al. (2013). 95

٦ الأرورا هي مقياس مساحة الأرض في مصر البطلمية، تساوي ما يقارب ١٠٠ ذراع في كل اتجاه.
(Liddell & Scott. (1940). s.v (ἄρουρα

٧ Bowman & Crowther. (2020). 150

٨ I. Fayoum 2:114

٩ كان حملة السيوف في العصر البطلمي مجموعة من الرجال المسلحين يتواجدون برفقة مختلف الموظفين، مهامهم مشابهة لواجبات رجال الشرطة الآخرين. وكان بعض المشتكين يطلبون من المسئولين إرسال حملة السيوف تحديدًا للحصول على حقوقهم، أو طلب شهادتهم في بعض الأحيان، وفي المقابل كانوا يتقاضون أجورًا مقابل عملهم، تُدفع نقدية أو عينية. وعمل بعضا منهم كجنود وضباط في الحاميات العسكرية، وتم تسجيلهم في قوائم الجيش العامل. واختصوا بالحراسة الملكية.
= كانت فئة حملة السيوف تضم كل من اليونانيين والمصريين، واتخذوا ألقاباً شرفية مثل: لقب القريب للملك والصديق الأول للملك. للمزيد انظر: العيسوي، عنان أيمن إبراهيم أحمد. (ديسمبر ٢٠٢٢). ٤٥٣- ٣٩٤؛ سليمان، ملاك فكري توفيق. (يوليو ٢٠٢١). ٨٥ – ٣٩.

١٠ Rigsby, K. J. (1996). 559

البطلمي، [١١] يعرض فيه ديونيسودوروس على الملك ترميم معبد الإله آمون المصري في يوهيميريا، وإعادة بنائه، وتقديم التضحيات نيابة عن الملك وأسلافه، على أن يتمتع المعبد بحق اللُجوء إليه والمساواة بالمعابد المجاورة. وحصانة من المتطفلين وفارضي الضرائب المنتفعين. ومن الواضح أنه كان معبدًا صغيرًا لإله مصري. [١٢]

وكان هناك تنوع في العبادات في الفيوم، على سبيل المثال؛ ظهرت عبادة الإله هيرون Heron التراقي وهو إله يتخذ شكل الفارس المحارب يمتطي صهوة جواده مع المرتزقة اليونانيين الذين أتوا إلى الفيوم في عهد بطلميوس الأول. [١٣] اندمج الجنود التراقيون المقيمون في مصر في الحياة الاقتصادية، وخاصةً الزراعة، واستطاع بعضُهم أن يصبح من أصحاب الإقطاعات التي كان البطالمة يمنحونهم إياها. [١٤] بني التراقيون لهيرون معبدان، أحدهما في ثيادلفيا، والآخَر في ماجدولا (عزبة وادي النحاس)، [١٥] وتبرَّع ضابط من سلاح الفرسان بالبروبيلون(البوابة التذكارية المؤدية للمنطقة المقدسة) عام ١١٨ ق.م. [١٦]

وهنا نجد أن الجنود اليونانيين قدموا تبرعات للمباني وطالبوا بامتيازات للمعابد في الفيوم سواء كانت معابد لإلهة مصرية أو يونانية، مما يوضح كيف حدث اندماج في المجتمعَ المصريَّ المتعدِّد الأعراق والثقافات.

سوبك في المصادر اليونانية:

كانت مدينة شيدت Shedet أقدم مركز لعبادة إله التمساح سوبك (سوخوس Souchos باليونانية) في مصر القديمة، وسماها اليونانيون كروكوديلوبوليس (Κροκοδείλων πόλις) (مدينة التمساح). وحافظت المدينة على مكانتها كأقدم وأهم مكان لعبادة التمساح في مصر البطلمية والرومانية. وحصلت كروكوديلوبوليس على اسم مدينة أرسينوي (Ἀρσινοιτῶν πόλις) [١٧] في عهد بطلميوس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥- ٢٤٦ ق.م) تكريماً لأخته أرسينوي التي تزوجها، ومن هنا بدأت فترة الازدهار الجديدة للفيوم وعاصمتها كروكوديلوبوليس. ثم أصبح اسم أرسينوي يشير إلى إقليم الفيوم بأكمله (إقليم أرسينوي) (Ἀρσινοΐτης νομός). [١٨]

١١ OGIS 736; Prose 39; SB 3.6155; Fayoum 2. 136 ; Brady, T. A. (1935). 40
محفوظة في المتحف المصري، القاهرة، تحت رقم CG ٣٣٠٣٧. https://www.trismegistos.org/tm/detail.php?tm=7231

١٢ Rossetti, I. (2020). 171

١٣ للمزيد انظر:
Omran. (2015). 206-225

١٤ أحمد. (١٩٩٠). ص ٣٨٣.

١٥ حبيب. (٢٠١١). ١٠٩- ١٢٩.

١٦ Rigsby, K. J. (1996). 549

١٧ Arnold, D. (1999). 158

١٨ Arnold, D. (1999). 158

كان لعبادة التمساح وضعا متميزا في الفيوم، وقد أشار المؤرخون اليونانيون قديماً للإله سوبك، فقد ذكر هيرودوت -وهو مؤرخ عاش في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي ٤٨٤ ق. م إلى ٤٢٥ ق. م- عبادة سوبك قائلاً: «τοῖσι μὲν δὴ τῶν Αἰγυπτίων ἱροί εἰσι οἱ κροκόδειλοι, τοῖσι δὲ οὔ, ἀλλ᾽ ἅτε πολεμίους περιέπουσι: οἱ δὲ περί τε Θήβας καὶ τὴν Μοίριος λίμνην οἰκέοντες καὶ κάρτα ἥγηνται αὐτοὺς εἶναι ἱρούς: [2] ἐκ πάντων δὲ ἕνα ἑκάτεροι τρέφουσι κροκόδειλον δεδιδαγμένον εἶναι χειροήθεα, ἀρτήματά τε λίθινα χυτὰ καὶ χρύσεα ἐς τὰ ὦτα ἐνθέντες καὶ ἀμφιδέας περὶ τοὺς ἐμπροσθίους πόδας, καὶ σιτία ἀποτακτὰ διδόντες καὶ ἱρήια, καὶ περιέποντες ὡς κάλλιστα ζῶντας: ἀποθανόντας δὲ θάπτουσι ταριχεύσαντες ἐν ἱρῇσι θήκῃσι].»3] οἱ δὲ περὶ Ἐλεφαντίνην πόλιν οἰκέοντες καὶ ἐσθίουσι αὐτοὺς οὐκ ἡγεόμενοι ἱροὺς εἶναι».

«يعتبر بعض المصريين التماسيح مقدَّسة؛ والبعض الآخر لا يعتبرها كذلك، بل يعاملها كأعداء. أولئك الذين يعيشون بالقرب من طيبة وبحيرة موريس يعتبرون (التماسيح) مقدَّسة للغاية. تقوم كل أسرة بتربية تمساح واحد، يتم تدريبُه وترويضُه(حتى يصبح أليفا)؛ فيضعون على أذنيه حلياً من الزجاج والذهب، وأساور في قدميه[١٩]، ويقدمون له الطعام والقرابين الخاصة، ويعاملون تلك المخلوقات أفضل معاملة أثناء حياتهم؛ وبعد الموت تُحنَّط التماسيح وتُوضع (تدفن) في توابيت مقدَّسة».. ولكن في محيط إلفنتين لا يُعتبروا مقدسين، بل يتم أكلهم[٢٠]».

ويؤكد هيرودوت إيمان المصريين بالتمساح، وبقوة هذا المخلوق وقدرته على تحويل البشر إلى آلهة، عندما يغرق شخص في النهر يحنط ويُعتنى به، ويُدفن في تابوت مقدَّس. ولا يجوز أن يمسُّه أقاربُه أو أصدقاؤه، ويتولى كهنة النيل أنفسُهم التعاملَ معه ودفنَه.[٢١]

وكتب بلوتارخ ينعت التمساح بأنه هو المخلوق الوحيد الذي يعيش في الماء وله غشاء رقيق شفاف، يمتد من جبهته ليغطي عينيه؛ مما يسمح له بالرؤية دون أن يلاحظه أحد، وهذا امتياز يخصُّ الإله وحده.[٢٢] وذكر الأديب يوربيديس أن التمساح يُعتبر تمثيلاً حياً للإله، رغم أنه مخلوق لا لسانَ له؛ لأن كلمة الإله لا تحتاج إلى صوت.[٢٣] وكانت أنثى التمساح تدلُّ على مستوى فيضان النيل؛ لأنها تضع بيضها في نقطة أبعد عن مستوى ارتفاع المياه المتوقع للفيضان.[٢٤]

١٩ بيتيسوخوس Petesouchos «ابن سوخوس» وهو التمساح الموجود داخل المعبد المُجسد للإله، وكان يزين بالذهب والأحجار الكريمة. عاش التمساح المقدس في بركة(بحيرة) المياه الخاصة به في المعبد، وكان يتغذى على الخبز واللحم والنبيذ الذي يقدمه الزوار المتعبدون. وأثناء نومه، اقترب الكهنة من الحيوان، وفتحوا فمه، ووضعوا الطعام بين فكيه؛ بعد تناول طعامه، كان ينزل عادةً في الماء ويسبح وعندما يموت التمساح المقدس، يستبدل بتمساح أخر. انظر:
Strab. 17.1.38 ; Pettigrew, T. J. (1834). 211; Bunson, M. (2009). 90

٢٠ Hdt. 2.69, 1-3

٢١ Hdt. 2.90

٢٢ Plutarch, De Is. et Os. 75

٢٣ Eur. Tro. 887-888

٢٤ Plutarch, De Is. et Os., 75; Plin. Nat. 8.37

آمن اليونانيين أنه -في مصر- كان يُعتقد أن قوة إله التمساح امتدَّت إلى خلق العالم ذاته. كانت بحيرة موريس -في الفيوم- تُعتبر المحيط البدائي للتمساح في الأسطورة القديمة، حيث نشأت جميع أشكال الحياة. وفي شيدت معقل إله التمساح -حيث يعيش في مستنقعاتها- ظهرت الحياة على الأرض لأول مرة. ظهر التمساح في مياه البحيرات والأنهار، فهو يجسِّد القوى الأساسية للخلق. وعلى الرغم من أنه مخلوق غادر، إلا أنه كان يُعتبر مخلوقاً مهماً لدى المصريين، على غرار نهر النيل نفسه الذي ضمنت مياه فيضاناته المهدِّدة استمرارية الحياة.

ووجد أن المصريين أنفسهم اختلفوا في وجهات نظرهم حول سبب قُدسية التمساح، فكانت قوته المخيفة لخدمه الخير والشر معاً؛ حيث يأخذ الإله المصري «ست» إله الشر صوره تمساح. وزعم البعض أن التمساح يضمن سلامة البلاد؛ حيث خاف اللصوص الأجانب من عبور النهر إلى مصر، بسبب كثرة التماسيح فيه. وأوضح آخرون أن التمساح أنقذ أحد الملوك الأوائل من مطارديه عن طريق حمله على ظهره إلى الجهة الأخرى لبحيرة موريس، ولهذا السبب أمر الملك سكان المنطقة بتكريم التمساح. ورغبةً منه في إظهار امتنانه لهذا المخلوق لإنقاذه، أسَّس مدينة بالقرب من المكان، وأطلق عليها اسم مدينة التماسيح؛ وأمر سكان المنطقة بعبادة هذه الحيوانات واتخاذها آلهة؛ وخصَّص لها البحيرة يقتاتون منها.[٢٥] كان الإله المصري سوبك «سوخوس» يمثل في هيئة تمساح كامل أو تحديدا في هيئة الإله سوبك - رع ، والذي كان يظهر على هيئة رجل برأس تمساح.

الجنود اليونانيون ومعابد الإله سوبك:

حتى في عالم المعابد المصرية، تمكَّن البطالمة من خلْق درجة من الانسجام الاجتماعي في المنطقة الأرسينوية. وقد حصل الإله سوبك (سوخوس) على إهداءات للأراضي من بعض المستوطنين اليونانيين في مدينة كروكوديلوبوليس أو يوهيميريا Euhemeria، وذلك في فترة حُكم الملك بطلميوس العاشر.[٢٦] كما أصبح أحد المستوطنين في قرية تبتونيس بالفيوم كاهناً للإله سوكنيبتونيس (سوبك إله تبتونيس)، وترقَّى إلى منصب رئيس كهنة المعبد.[٢٧]

ظلت الفيوم مركز العبادة الرئيسي للإله سوبك، الذي ظهر في أشكال مختلفة ومتنوعة.[٢٨] وقد بُني في قرية ثيادلفيا (بطن حريت) معبداً متواضعاً لإله التمساح بنيفيروس يرجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وكان معبدا صَغيرا من الطوب اللبِن به فناء محاط بجدران وشجرة مقدَّسة. كان المعبد يقع بالقرب من وسط القرية، ويقترب منه شارع واسع. عرض المعبد حوالي عشرين متراً، وطوله خمسون متراً، من مدخله المحاط بأبي الهول، عبر أفنية أمامية أصغر على التوالي إلى الدهليز والمذبح.[٢٩]

٢٥ Diod.1.89.1-2
٢٦ I.Fyoum III 200; I.Fayoum III 201; Fischer-Bovet, C. (October 2007). 17
٢٧ Schulz, et al. (2013).97
٢٨ Strab. 17.1.38; Diod. 1.89
٢٩ Rigsby, K. J. (1996). 560

يتكون المعبد من دروموس (ممر) dormos قصير وبروبيلون، ومبنى المعبد، وشجرة مقدَّسة، وبئر. كان بيت المعبد محاطًا بساحتين، ومصلى حجري مركزي، به ثلاثة محاريب للعبادة.[٣٠] كان الجزء الرئيسي من المعبد مصنوعًا من الطوب فقط، وأما البوابات والمعبد الرئيسي فكل ذلك يتكون من لوحة حجرية مثيرة للاهتمام، وتغطي النقوش الجدران. تم العثور على المعبد المدمّر بالكامل في عام ١٩١٢- ١٩١٣م. مع أن الكثير من الأدوات التي كانت تستخدم في المواكب والعبادة كانت لا تزال في مكانها، بما في ذلك التمساح المحنَّط (المومياء محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ١٩٦٨٠)، الملقىً على نقَّالة (محفة) موكِبه (محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ١٩٦٧٩). ونموذج خشبي لرأس التمساح، مجوَّف كما لو كان لوضعه فوق رأس مومياء تمساح، ويحمل في الأعلى مقبسًا خشبيًا، كما لو كان يتلقى تاجًا (محفوظ محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ١٩٦٩١).[٣١]

من النقوش المحفوظة بالمتحف اليوناني الروماني نقشان نذريان من ثيادلفيا للإله بينفيريوس، الأول على كتلة حجرية من المتحف اليوناني الروماني، يرجع تاريخها لعام ١٣٧ ق.م، من أجاثودوروس بن أجاثودوروس، وهو يوناني من الإسكندرية، وزوجته إيزيدورا ابنة ديونيسيوس، وأولاده.[٣٢]

«ὑπὲρ βασιλέως Πτολεμαίου
καὶ βασιλίσσης Κλεοπάτρας τῆς ἀδελφῆς
καὶ βασιλίσσης Κλεοπάτρας τῆς γυναικός,
θεῶν Εὐεργετῶν, καὶ τῶν τέκνων αὐτῶν,
Ἀγαθόδωρος Ἀγαθοδώρου Ἀλεξανδρεὺς
τῆς β' {δευτέρας} ἱπ(πα)ρχ(ίας) καὶ Ἰσιδώρα Διονυσίου ἡ γυνὴ καὶ τὰ τέκνα
τὸ πρόπυλον καὶ τὸν λίθινον δρόμον Πνεφερῶι θεῶι μεγά-
λωι μεγάλωι, εὐχήν· (ἔτους) λδ' Θῶυθ θ»

«نيابة عن الملك بطلميوس (الثامن) والملكة كليوباترا أخته، والملكة كليوباترا زوجته الآلهة المحسنة وأبنائهم. من أجاثودوروس بن أجاثودوروس السكندري من الفرقة الثانية بسلاح الفرسان، وإيزيدورا ابنة ديونيسيوس زوجته وأولاده قد كرّسوا البوابة التذكارية (البروبليون)، والطريق المرصوف (المؤدي لحرم الإله) لبنيفيروس، الإله العظيم، العظيم، كنَذْر. في السنة الرابعة والثلاثين، اليوم التاسع من شهر تحوت».

النفش النذري الثاني لنفس الأسرة منقوش على باب خشبي ضخم كان يخص البوابة الخارجية لمعبد بنيفيروس في ثيادلفيا. وطبقا للنقش الكتابي المحفور باليونانية على سطح الباب الخارجي أهدى نفس الشخص السابق وأسرته الباب تكريما للملك بطلميوس الثامن يورجيتيس الثاني. الباب الخشبي محفوظ بالمتحف اليوناني

٣٠ Arnold, D. (1999). 159
٣١ Frankfurter, D. (1998). 154 note. 39
٣٢ IFayoum_2.107

الروماني،[٣٣] النقش مكوَّن من عشرة أسطر، يعود لفترة لاحقة عن النقش السابق، نظراً لترقِّي الزوج في سلاح الفرسان.[٣٤]

«ὑπὲρ βασιλέως Πτολε{ι}μαίου {Πτολεμαίου}
καὶ βασιλίσσης Κλεοπάτρας
τῆς ἀδελφῆς καὶ βασιλίσσης
Κλεοπάτρας τῆς γυ[ν]αι[κ]ός, θεῶν
Εὐεργετῶν καὶ τῶν τέκνων αὐτῶν,
Ἀγαθόδωρος Ἀγαθοδώρου Ἀλεξανδρεύς,
ἱππάρχης ἐπ’ ἀνδρῶν κατοίκων ἱππέων
καὶ ἡ γυνὴ καὶ τὰ τέκνα τ[ὴν] θύραν καὶ τὸ
κλεῖθρον Πνεφερῶ[ι] θε[ῶ]ι μεγάλωι,
εὐχήν· [(ἔτους) ..’, Με]χεὶρ α’ «

«نيابة عن الملك بطلميوس (الثامن) والملكة كليوباترا أخته، والملكة كليوباترا زوجته الآلهة المحسنة وأبنائهم. من أجاثودوروس بن أجاثودوروس السكندري قائد رجال فرقة الفرسان المحلية،[٣٥] وزوجته وأولاده قد أهدَوا البابَ الخشبيَّ ومزلاجةَ إلى الإله العظيم بنيفيروس كنَذْر. السنة ...، اليوم الأول من شهر أمشير».

ويبدو أن تبرعات الجنود للإله بنيفيروس في ثيادلفيا لا تتوقف على هذا النحو، ويظهر نقش نَذْري على كتلة صغيرة من الحجر الجيري من ثيادلفيا، يرجع لعام ٧٠- ١٠١ ق.م: تبرَّع جندي من أصل يوناني لمعبد إله التمساح، وهو هليودوروس بن بطلميوس، المقدوني، صاحب المئة أرورا (ἑκατοντάρουρος) والمشرف (ἐπιστάτης)، وقائد الشرطة (ἀρχιφυλακίτης)، والكاتب المحلي للقرية (κωμογραμματεὺς).[٣٦]

« [ὑ]πὲρ βασιλίσσ[ης Κ]λεοπάτρας θε[ᾶ]ς [Εὐεργετίδος καὶ βασιλέως Πτολεμαίου
τοῦ ἐπικαλουμένου Ἀλεξάνδρου τοῦ υἱοῦ θεο[ῦ] Φιλομή[τορο]ς Σ[ωτῆρος],
Ἡλιοδωρος Πτολεμαίου Μακε[δ]ὼν (ἑκατοντ)ά(ρουρος) καὶ ἐπιστάτης καὶ
ἀρχιφ[υλα]κίτης κ[αὶ κωμογραμη]-
ματεὺς τῆς κώμης τὸ λίθινον πρόπυλον Π[ν]εφερῶι θεῶι μεγίστωι καὶ ἐπηκ[όωι εὐχήν.
ὁμοίως Πτολεμαῖος ὃς καὶ Μεστασύτμις Διδύμ[ο]υ· καὶ [.....c.15..... καὶ ἡ τού]-
των μήτηρ Αὖγχις καὶ Ὀρσενοῦφις Ὀρσενο[ύ]φιο[ς — — —]».

[٣٣] محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني (برقم ١٩٦٧٨)، ومقاساتها (٢,٥٠ x ١,٣٨).

[٣٤] IFayoum_2.107

[٣٥] القوات النظامية في الفيوم- حيث قرر البطالمة استصلاح الكثير من الأراضي- كانت هي المهيمنة؛ وكان أغلبهم من أصل يوناني، وبعضهم قد يكون من المصريين الهيلينيين. كان معظمهم من طبقة الفرسان، الذين يُطلق عليهم اسم (κάτοικοι ἱππεῖς) الذين يتلقون أراضي في حدود من مئة إلى سبعين أرورا. وحصل جنود المشاة على قطع أرضي أصغر حجما حوالي خمس وعشرون أرورا. انظر:

Vandorpe, K. (January 2014). p117

"نيابة عن الملكة كليوباترا، الإلهة المحسنة، والملك بطلميوس المدعو الإسكندر ابن الإله فيلوميتور سوتير، من هليودوروس بن بطلميوس، المقدوني، الرجل صاحب المئة أرورا، والمشرف، وقائد الشرطة، والكاتب المحلي للقرية. أهدى البروبيلون الحجري إلى بنيفيروس، الإله العظيم سميع الدعاء، كنَذْر.

وبالمثل، (حضر) بطلميوس الذي يُدعى أيضًا ميستاسيتميس بن ديديموس و..... وأم هؤلاء أونخيس وأورسينوفيس بن أورسينوفيس...."

يظهر النصَّ أن هليودوروس شغل عدة وظائف رئيسية في القرية، والغريب منها أنه كان كاتبا للقرية، وهي وظيفة كان يشغل أغلبها المصريون. وأعقب إهداء هليودوروس سطرين إضافيين يشيران إلى أن بطلميوس كان يُدعى أيضًا ميستاسيتميس بن ديديموس، ومن المحتمل أن يكون والد هليودوروس، بالإضافة إلى شخص أو شخصين فُقدت أسماؤهم، كما شاركت والدتهم أونخيس Aunchis -جدة المُهدي الرئيسي- التي تحمل الاسم المصري في تبرع هليودوروس. تشير مثل هذه الإهداءات مِن قِبل غير الضباط للإله بنيفيروس إلى أن الأسر المحلية تستثمر ثروتها في صيانة معبد محلي. ربما خدم بعض الأعضاء ككهنة أو إداريين بالمعبد، لكن من الوضح أن العضو القيادي في الأسرة كان يعمل بالجيش.[٣٧]

يظهر في ثيادلفيا مرة أخرى نص يخصُّ معبد التمساح، حيث يتقدَّم كهنة المعبد في وقت لاحق، وبالتحديد في ٧ مارس عام ٥٧ ق. م[٣٨]؛ بالتماس،[٣٩] في فترة الحكم القصيرة للملكة بيرنيكي الرابعة، التي لم تتجاوز العام، بالحصول على امتياز حقَّ استقبال اللاجئين أسوة بالمعابد الأخرى الصغيرة في الفيوم، التي حصلت على نفس النوع من الامتياز خلال القرن الأول قبل الميلاد.[٤٠]

معبد إله التمساح كان معبداً بسيطاً كباقي المعابد التي تمتَّعت بحق استقبال اللاجئين في الفيوم. والذين قاموا بإرسال الالتماس هم الكهنة، ربما تكُون محاولة لتقنين الأوضاع وعدم تفاقُمها في الفيوم. ويتَّضح ذلك من فحوى النص:

«(a) ἄσυλον κατὰ π]ρόσταγμα· ᾧ μὴ πρᾶγ[μα].
(b) [τῶι ἐπιστάτηι] Θεαδελφείας· τῆς δεδ[ομένης τῆι θ]εᾷ
[βασιλίσσ]ηι ἐντεύξεως παρὰ τῶν ἱερέ[ων τοῦ ἐν τῆι] κώ-
[μηι Πν]εφερῶτος θεοῦ μεγάλου μετε[νηνεγμένη]ς δ’

[٣٦] IFayoum.3.209
https://epigraphy.packhum.org/text/216125?hs=149-156%2C278-288%2C525-532
http://www.attalus.org/docs/other/inscr_222.html
الشاهدة الحجرية محفوظة بالمتحف المصري برقم JdE 89050

[٣٧] Bowman & Crowther. (2020). 153

[٣٨] الشاهدة الحجرية محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني، مصر، تحت رقم ٢٠٨٥٧.
https://www.trismegistos.org/tm/detail.php?tm=7232

[٣٩] ثلاث نسخ على شواهد من الحجر الجيري، عثر عليها في ثيادلفيا: محفوظ نسختين بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقمي ٤٠٧٢٧، ٤٠٧٢٨؛ ونسخة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٢٠٨٥٧.

[٤٠] Rigsby, K. J. (1996). 559

[ἐφ’ ἡμᾶς] σὺν τῶι πρὸς αὐτὴν προστεταγ[μένωι, τὸ ἀ]ντί-
[γραφον ὑ]πόκειται· κατακολούθει οὖν [τοῖς προ]στε[τα]γμέ-
[νοις· ἔρρωσο]· (ἔτους) β‘, Φαμενὼθ γ‘.
(c) [βασιλίσσηι Βερενί]κηι θεᾶι Ἐπιφανεῖ χα[ίρειν]
[οἱ ἱερεῖς τοῦ Πνεφ]ερῶι θεοῦ μεγάλου [κροκοδεί]λου
[τοῦ ὄντος ἐν] Θεαδελφείαι τῆ[ς Θεμί]στου μερί-
[δος τοῦ Ἀρσινοΐτου]· τυνχάνομεν ἀδιαλ[είπτως] τάς τε
[θυσίας καὶ σπο]νδὰς καὶ καύσεις λύχνων καὶ τἆλ-
[λα τὰ νομιζό]μενα τοῖς θεοῖς ἐπιτελοῦντες ὑπέρ τε
[σοῦ καὶ τῶν π]ρογόνων· πρ[οαιρ]ούμεν[οι] δὲ τ[ὴν το]ῦ ἱεροῦ
[ἀσυλίαν] ἐπικυρωθῆναι, ἵνα τούτου πρὸ[ς αὔξησιν] ἀγο-
μένου πολλῷ μᾶλλον τὰ νομιζόμεν[α τοῖς θ]εοῖς
ὑπέρ σου, καθότι πρόκειται, ἐπιτελῆται, [δεόμε]θα,
καθ’ ἣν ἔχεις πρὸς τὸ θεῖον εὐσέβειαν, π[ρ]ο[στάξ]αι
τὸ [ση]μαινόμενον ἱ[ερ]ὸν καὶ τοὺς προσόντας τό-
πους, λιβὸς μὲ[ν] ἐπ’ ἀπηλιώτην πήχεις ἑκατὸν δέ[κ]α
ἑπτά, νότου [δ’ ἐ]πὶ βορρᾶ ἀπὸ τοῦ γειτνιῶντος ἐγ νότου Βου-
βα[σ]τίου μέχ[ρι τῶν προ]σόντων ἀπὸ βορρᾶ τάφων τῶν ἀποθει-
[ουμέ]νων ἱε[ρῶν ζώων] εἶναι ἀσύλο[υς κ]αὶ μηδένα καθ’ ὁν-
[τινο]ῦν τ[ρόπον ἐκ τούτω]ν ἀποβιάζε[σθα]ι, τὸν δὲ φαν[σό]-
[μ]ενον θα[νάτωι ἔνοχον] εἶναι· ὑπὲ[ρ ὧν κ]αὶ γραφῆναι [Δι]οσ[κου]-
[ρί]δηι τῶι συγ[γενεῖ καὶ στ]ρατηγῶι [τοῦ ν]ομοῦ προνοηθῆ-
ναι ὡς διὰ [στήλης τῆς π]ρὸς το[ῖς δε]δηλωμένοις τό-
ποις ἐνοικοδο[μη]θησ[ο]μέν[ης ἐ]γγλυφήσεται ὑπέρ τε
σοῦ καὶ τῶν προγόνων ἡ τοῦ δ[ηλ]ουμένου ἱεροῦ καὶ τῶν
προσόντων τόπων ἀσυλίαι ἐπὶ τοῖς ἠξιωμένοις, καθά-
[περ ἐ]πὶ τῶν ὁμο[ίων γ]είνεται· τούτου δὲ γενομένου ἔ-
σται τὸ θεῖον μὴ παρατεθεωρημένον· οὐ δυνάμενοι δὲ
[τ]οῦ ἱεροῦ ἀποσπᾶ[σθα]ι, δεδ[ώκ]αμεν τὴν [περὶ τούτων]
[ἐπ]ιτροπὴν Σοκράτ[ηι τ]ῶι μ[άλιστα] τοῦ [ἱε]ροῦ [διὰ παντὸ]ς

[προι]σταμένωι σχ[εθη]σομέν[ωι] τοῦ τῶν ἡ[ξιωμένων]
[ἀποτελέσ]ματος, [ἵν’ ὦ]μεν εὐεργετη[μένοι]·
[διε]υτύχ[ει].
(d) [Διο]σκουρ[ίδηι· γινέσθω]·
[(ἔτους) β’, Φαωφὶ ιζ’].»

(أ)»الحُرمة (حق استقبال اللاجئين) وفقاً لمرسوم ملكي، لمن ليست لديه مهمَّة هنا.

(ب) إلى مشرف ثيادلفيا نسخة مرسَلة من الالتماس المقدَّم إلى الملكة المؤلَّهة (بيرنيكي) من كهنة معبد بنيفيروس العظيم في القرية، وأُرسلتْ إلينا جنباً إلى جنب مع الرد. لذلك اعملوا حسب الوصايا، وداعاً. في السنة الثانية، اليوم الثالث من شهر برمهات.

(ج) إلى الملكة بيرينيكي، الإلهة الظاهرة، تحيات كهنة بنيفيروس، إله التمساح العظيم، الموجود في ثيادلفيا من قسم ثيميستوس في مقاطعة أرسينوي. نحن الذين نحتفل بلا انقطاع بالقرابين والإراقة وإنارة المصابيح، وغيرها من الطقوس للآلهة، نيابة عنك وعن أجدادك. نرجو أن نظفر بضمان حُرمة المعبد، حتى يتم زيادة عدد الطقوس، ويصبح إنجاز أفضل للآلهة نيابة عنك، كما ذكرنا، نسألك بحقِّ إخلاصك للإله أن تصدِري الأمر بأن يكون المعبد المذكور والأرض التابعة له (من الغرب إلى الشرق ١١٧ خطوة ومن الجنوب إلى الشمال من بوباستيوم المتاخِمة من الجنوب إلى المدافن التابعة للحيوانات المقدَّسة المؤلّهة في الشمال) حُرمة (وله حقَّ استقبال اللاجئين)، وأن لا ينتهكه أحد، بأي شكل من الأشكال. وأن يعاقَب بالإعدام كلُّ من يخالفُ هذا الأمر؛ وأن تكتبي بخصوص هذه الأوامر إلى ديوسكوريدس قريبك وحاكم المقاطعة، ليتوخَّى الحرص على صيانة حُرمة المعبد المذكور والأماكن التابعة، وفقًا للطلب، على أن ينقش -نيابة عنك وعن أسلافك- على شاهدة في الأماكن المذكورة، كما هو الحال في حالات مماثلة. عندما يتم ذلك، لن يُهان الإلهُ، ولن يطردَنا أحد من المعبد، فقد قدَّمنا الأمر إلى سقراط -المشرف العام الفعلي للمعبد- والذي سيكُون مسئولاً عن تنفيذ الطلب، حتى نتمكَّن من الاستفادة، وداعاً.

(د) إلى ديوسكوريدس دَعْها تنجِز. السنة الثانية، اليوم السابع عشر من شهر بابة. «

ترجع أهمية النص إلى أنه يُلقِي الضوء على ظاهرة يونانية الأصل، يرغب الكهنة المصريون في أن تُطبَّق على معبد مصري، وهو امتياز الحُرمة حقَّ استقبال اللاجئين. فحوى طلب الالتماس أن يصبح المعبد وما حوله من المقابر التابعة للحيوانات المقدَّسة **محرَّمًا τῶν ἀποθειουμένων ἱερῶν ζώων εἶναι ἀσύλου**ς]»"، وألا يقُوم أحد بإجبار شخص (على الخروج منه) **ἀποβιάζεσθαι**»»، وأن يُعاقَب كلُّ مَن ثبت عليه القيام بالتعدِّي على المعبد. ولا يُسمح لأحد بدخول المعبد بالقوة، أو إزعاج الكَهَنة، أو الاعتداء على اللاجئين، أو ارتكاب أيِّ فِعل ظالم آخَر، حتى يتمكَّن المتعبِّدون من الاحتفال دون إعاقة للطقوس التعبُّدية.[٤١]

[٤١] Porse 36; Rigsby. (1996). 560-562

يشير المرسوم إلى دفن التماسيح المقدَّسة في شمال المعبد «τάφοι τῶν ἀποθειουμένων ἱερῶν ζώων»، كما هو موجود في مناطق أخرى من الفيوم، ولكن ربما ليس في المنطقة المجاورة مباشرة للمنطقة المقدَّسة.[٤٢] ويظهر بندٌ جديدٌ لا يظهر في الالتماسات الأخرى من الفيوم، وهو وضع عقوبة على إجبار أي شخص على الخروج من المعبد، وهي عقوبة الإعدام «θάνατος».

استطاع الكهنة استغلال العلاقة الجيدة بين المعبد والنخبة اليونانية المحلية التي دعمت التماسهم بشكل أو بآخَر، كما استغلوا حداثة عهد الملكة بيرنيكي، التي كانت ترغب في كسب مودَّة ورضا فئات الشعب المختلفة، في الوقت الذي ظهر فيه عدد من هذا النوع من الالتماسات في الفيوم.

شكل (١): الجزء العلوي من شاهدة حجرية مستطيلة الشكل، يظهر بها قوس التتويج: والأجزاء الخاصة بالإله بنيفيروس غير واضحة المعالم

(من المفترض وجود تمساحين على مذبحين يحيطان بضريح، بداخله وجه ملتح)؛ اللوحة مزخرفة من الأعلى بقرص الشمس المجنح وثعبان الصل. محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ٢٠٨٥٧.

[٤٢] Rossetti, I. (2020). 168

شكل (٢): شاهدة من الحجر الجيري، تحمل نقشاً يونانياً لقرار اللجوء لمعبد بنيفيروس في ثيدلفيا، النص يتكون من ثمانية وثلاثين سطرًا، بضعة أسطر مكسورة، وآخر ستة أسطر متدهورة

(المقاسات ٠,٦٣×١,٥٦). محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ٢٠٨٥٧.

ويبدو أن مراسيم اللجوء في القرن الأول قبل الميلاد اعتمدت على تأييد الملك بطلميوس الثامن يورجيتيس الثاني الحقَّ الذي منحته بعض المعابد لحماية اللاجئين، وهي سابقة لنقوش القرن الأول قبل الميلاد؛ إذ أنه حظر الاعتداء على المعابد التي تتمتع بحق اللجوء إليها لأي سبب كان. حيث ورد في البردية ما نصُّه: «وقد أصدروا مرسومًا يقضي بعدم إخراج أي شخص باستخدام العنف بعيداً عن أماكن اللجوء الحالية». [٤٣] «προστεταχισιν δὲ ἐκ τῶν ὑπαρχόντων ἀσύλων τόπων μ[η]θένα [ἐξάγειν] μήτε ἀποβιάζεσθαι παρευρέσι μηδεμιᾷ.»

والغريب في الأمر أن الحضارة المصرية لم تعرف اللُجوء بالمعنى الذي عرفتْه بلاد اليونان، وهو الحصانة من السُلطات المدنية، ومن القانون. ولكن يروي هيرودوت -مؤرخ من القرن الخامس قبل الميلاد- بناء المستوطنون اليونان قبل عصر الإسكندر الأكبر لمعبد لهيراكليس (النصف إله اليوناني) في كانوب على أرض مصرية، يسمح للعبيد المضطهدين باللجوء إليه، وكان يكفل للعبيد حَصانة من الاعتداء عليهم من مالكيهم. [٤٤]

المعابد المصرية كانت محاطة بالأسوار، متاحة فقط للكاهن الأكبر والملك، وبالتالي لم يكُن من الممكن أن تكُون بمثابة ملاجئ لعامَّة الناس. حيث إن دخول العامة لمناطق معيَّنة ومحدَّدة لا يُسمح باجتياز غيرها. لم تكن المعابد القديمة مكانًا للعبادة الجماعية. تم السماح للملك والكهنة فقط بأداء الطقوس في المعبد، وذلك بعد خضوعهم لعمليات تطهير كبيرة. لم يُسمح للجمهور بالدخول إلى المعبد إلا خلال الأعياد عندما يُفترض أن الإله قد خرج من المعبد. وعلاوة على ذلك، كان المصريون صارمين للغاية في التزامهم بالقانون والمعاقبة على مخالفته. حتى الملك المصري لم يستطع أن يبرم قانوناً للعفو عن المجرم المُدان. [٤٥]

ومن الجدير بالذكر هنا أن الكهنة كانوا يحصلون على دخل كبير مما يجمعونه لإقامة شعائر العبادة، ولاستشارة الآلهة، وللقيام بطقوس معيَّنة، وما يقدَّم بمثابة هبات ونُذور أو ما شابه ذلك. [٤٦] وبالتالي كان من مصلحتهم منع جامعي الضرائب وأصدقاء الملك من التردد بشكل دوري على المعبد.

وهذه لم تكن الحالة الوحيدة من الالتماسات الخاصة بمعابد سوبك في الفيوم، ولكن من خلال شاهدة حجرية أخرى من المتحف اليوناني الروماني، تظهر دور الجنود اليونانيين في عبادة سوبك والاهتمام بشؤون معبده. يظهر التماس لمنح المعبد آلهة التماسيح الثلاثة (بنيفيروس Pnepheros وبسوسناوس Psosnaus وسوكسيس Souxis) حق استقبال اللاجئين مقدَّم من أبوللوفانيس Apollophanes بن بايون Bion من أنطاكية Antiochene، والذي يشغل منصباً عسكرياً فهو قائد كتيبة حاملي الرماح λογχοφόροι، ويقيم في قرية يوهيميريا (قصر البنات) بالفيوم. [٤٧]

[٤٣] P. tebt.1.5 = HGV P.Tebt. 1 5, 83-84

[٤٤] Hdt. 2.113

[٤٥] Bissell, A. P. (1884). 4

[٤٦] نصحي، إبراهيم (١٩٨٧). ٤٩.

[٤٧] يوهيميريا في الوقت الحالي هي قصر البنات، إحدى قرى إقليم أرسينوي، قسم ثيميستوس.

كانت آلهة التماسيح الثلاثة نسخًا للإله سوبك الذي تم تكريمه في جميع أنحاء الفيوم.[٤٨] إله التمساح حمل أسماء مختلفة ففي في كارانيس حمل اسم سوكسيس[٤٩] وفي ثيادلفيا حمل اسم بنيفيروس «ذو الوجه الجميل». أما بسوسناوس فتمت عبادته في الفيوم باعتباره والد سوبك (سوخوس)،[٥٠] وأهم أماكن عبادته هي يوهيميريا وكروكوديلوبوليس.[٥١] المرسوم يوضح أن المعبد تم ترميمه منذ فترة وعدة أعوام على يد نفس الضابط أبوللوفانيس بن بيون.[٥٢] وكان للتماسيح مصلياتها ومذابحها المميَّزة في المعبد المشترك في يوهيميريا.[٥٣] النقش موجود على شاهدة من الحجر الجيري، تم العثورُ عليها في يوهيميريا عام ١٩١٢.

يبدو أن هذه المراسيم تكشف قبل كل شيء عن تعاون بين الإغريق والمصريين، وقد أدى هذا التقارب أحيانًا إلى نشوء ثقافة يمكن أن تكون ضرورية.[٥٤] كان هؤلاء الرجال العسكريون قريبين من الديوان الملكي، وروَّجوا لسياسة الملك المحترَمة تجاهَ المعابد، لكن لديهم أيضًا روابط اجتماعية، وفي بعض الحالات عائلية مع بيئة المعبد المحلي، حتى لو كانت أسماؤهم ومهنتهم اليونانية لا توضح ذلك؛ لكنهم كانوا يعبدون الآلهة المحلية، وأحيانًا يسيطرون على قِطع من الأراضي المجاورة للمعابد.

(a)ἄσυλον κατὰ τὰ προστεταγμένα.

(b)βασιλεῖ Πτολεμαίωι καὶ βασιλίσσηι

Κλεοπάτραι τῆι καὶ Τρυφαίνηι θεοῖς Φιλο-

πάτορσι καὶ Φιλαδέλφοις χαίρειν

Ἀπολλοφάνης Βίωνος Ἀντιοχεὺς τῶν α' {πρώτων}

φίλων καὶ χιλιάρχων λογχοφόρων. ὑπάρχει

ἐν Εὐημερίαι κώμηι τοῦ Ἀρσινοΐτου τῆς

Θεμίστου μερίδος ἱερὸν Ψοσναῦτος καὶ Πνεφερῶτο<ς>

καὶ Σόξιτος, θεῶν κροκοδείλων, ἐν ὧι καὶ ἀνάκειντ[αι]

τῶν προγόνων ὑμῶν εἰκόν<ε>ς· τούτων δὲ χάριν,

[ἐπεὶ] καὶτὸ τὸ ἱερὸν πεπαλαιῶσθαι καὶ τῶν εἰθισ-

μένων ἐπιτελεῖσθαι ὑπέρ τε ὑμῶν καὶ τῶν τέκνων

θυσιῶν καὶ σπονδῶν ἐμποδιζομένων, αὐτός τε

٤٨ Rigsby, K. J. (1996). 563

٤٩ P.Lond. III 1267d

٥٠ Helck & Westendorf. (1984). 1004-1006

٥١ Helck & Westendorf. (1984). 1013

٥٢ Rossetti, I. (2020). 171

٥٣ Rigsby, K. J. (1996). 563

٥٤ Fischer - Bovet , C. (2014). 139

εὐσεβῶς διακείμενος πρὸς τὸ θεῖον καὶ προαιρού-
μενος ἀνοικοδομῆσαι τοῦτο σὺν τῶι περιβόλωι,
ἀναθεῖναι δὲ καὶ ὑμῶν τῶν μεγίστων βασιλέων
[εἰκ]όνας πρὸς τὸ ἐπιφανεστ<ά>του {τοῦ} τόπου γενη-
[θέ]ντος πολὺ μᾶλλον τὰ νομιζόμενα τοῖς θεοῖ[ς]
ἐπιτελῆται, ἀξιῶ, τοῦ πράγματος ἀβαροῦς ὄντο[ς],
ἐὰν φαίνηται, προστάξαι περὶ τούτων Ἀπολλώ[νίωι]
τῶι συγγενεῖ καὶ στρατηγῶι τοῦ νομοῦ ἐπι-
χωρῆσαι ὑμῖν τὸ προκείμενον ἐπι[τε]λέσαι,
ὄντος ἀσύλου, μηδενὸς εἰσβιαζο-
μένου, μήτε τοὺς ἐν τῶι ἱερῶι ἱερεῖ[ς]
καὶ παστοφόρους καὶ τοὺς ἄλλο[υς]
παρενοχλοῦντ<ο>ς, ἐνκολαφθῆναι δ[ὲ]
τήν τε ἔντευξιν καὶ τὸ πρὸς αὐτὴν
προστεταγμένον· εὐτύχει.
(c)τῶι στρατηγῶι· ἐπιχωρῆσαι·
(ἔτους) ιβ‘, Φαρμοῦθι κθ‘
(d)ἐπὶ λεσώνου Ἁρμοδίου τοῦ Ἀσκλη-
πιάδου Μακεδόνος τῶν κατοίκων ἱππέ<ων>.
ἔγραψε Πτολεμαῖος Διδύμου
κοινὸς γραμματεύς.

(أ) حق اللُجوء وفق للوصايا.

(ب) إلى الملك بطلميوس (الثاني عشر)، والملكة كليوباترا (السادسة) الملقَّبة بتريفينا، الآلهة المحبة للآب والمحبة للأخ، تحياتي أبوللوفانيس بن بيون من أنطاكية، من الأصدقاء الأوائل، والقادة حاملين الرماح: من قرية يوهيميريا في إقليم أرسينوي، قسم ثيميستوس، حيث يوجد معبد بسوساوس، وبنيفيروس، وسوكسيس، آلهة التماسيح، والتي توجد أيضاً فيها صور أسلافك. لهذه الأسباب، ولأن المعبد نفسه أصبح متهالكاً، ومُنعت التضحيات، وإراقة الشراب التي يتم الاحتفال بها عادةً نيابة عنك أنت وأبنائك، ولأنني أنا شخص أتَّقِي إلهي فقد عزمتُ على إعادة بناء هذا (المعبد) مع البيريبولوس، وإهداء صور لك -أيها الملك العظيم- حتى يصبح

المكان الأكثر تميّزًا، ولكي تُمارسَ طقوس الآلهة بشكل أفضل، أسألك إن كان الأمر غير ضارٍّ وتراه مناسباً، فأصدِر الأوامر بخصوص هذا الشأن إلى أبوللونيوس قريبِك وحاكم المقاطعة، بإتمام ما سبق ذِكره، وأن يحظى المعبدُ بحقِّ استقبال اللاجئين، ولا يُسمَحُ لأحد بالدخول أو مضايقة الكهنة في المعبد ورؤساء الطوائف والآخَرين، على أن يتم تسجيل (نقش) نص الالتماس والأمر الملكي، وداعاً.

(ج) إلى الاستراتيجوس، امنحها. في السنة الثانية عشر، اليوم التاسع والعشرين من شهر برمودة.

(د) تحت مسئولية هارموديوس بن أسكليبياديس، المقدوني التابع لسلاح الفرسان الكاتويكي: بطلميوس بن ديديموس، الكاتب العام، كتب هذه (الوثيقة).

شكل (٣): الجزء العلوي من لوح تذكاري من الحجر الجيري مستطيل الشكل، عُثر عليه في حصن قصر البنات، بأعلى اللوح قوس مزخرف: القرص المجنَّح مع حيَّة الكوبرا، يقف تحتَه شخصان ظهر كل منهما مواجه لظهر الآخَر، يرتديان زيَّ الفرعون (الصولجان والتاج)، ويقدِّم كلٌّ منهما كعكة إلى تمساح أزرق، يرقد على مذبح، ويُتوَّج بقُرص أحمر. محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني برقم ٢١٧٤٦.

شكل (٤): لوح التذكاري من المتحف اليوناني الروماني، المحفوظ برقم ٢١٧٤٦.

عليها نقش يوناني، مكوَّن من أربعة وثلاثين سطرًا، في ثلاث نسخ، هذه النسخة محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني، (المقاسات ١,٤٠ – ٠,٦).

يتَّضح من الشاهدتين الحجريتين المخصصتين لإله التمساح في ثيادلفيا ويوهيميريا أنه كان على المعبد الذي يرغب في الحصول على حق اللجوء إليه؛ أن يتقدَّم الكهنة أو المتحدثون نيابة عن المعبد بطلب إلى الملك، يطالبون فيه بضرورة حماية الحرم وأهله، بمَن فيهم أولئك الذين لجأوا إليه، مِن أي تدخُّل أو اختطاف، وأن تضمَن السُلطات المحلّية تطبيق امتياز «الحرمة وحق استقبال اللاجئين» «ἀσυλία». ونقل الالتماس حرفياً على امتداد النقش، واستجابة الملك للطلب من خلال إصدار πρόσταγμα (أمر- قرار رسمي- مرسوم) [٥٥] موجَز للغاية، يتم إرساله إلى السُلطات المحلّية، ويأمرُهم بضمان الحماية، كما هو موصوف في الطلب. [٥٦] وأغلب القرارات الملكية جاءت من معابد الفيوم من القرن الأول قبل الميلاد. [٥٧]

الالتماسات التي قدَّمها العسكريون الذين كانوا قريبين من الديوان الملكي، وروَّجوا لسياسة الملك الطيبة تجاه المعابد، توضح أنهم كانوا يعبدون الآلهة المحلية، وأحيانًا يسيطرون على قِطع الأرض المجاوِرة.[٥٨] وهذه الفئات الاجتماعية التي قامت بإرسال الالتماسات تفسِّر الروابط الاجتماعية التي نشأت تدريجيًا بين الجيش -من أصل يوناني أو يوناني مصري- وبين النخبة المصرية المحلية المنتمية إلى رجال الدين، وتبيِّن الاهتمامَ الثقافيَّ والأيديولوجيَّ الذي أولاه الجنودُ للمعابد المصرية، وقلقَهم على سير الحياة المحلية في المدن الإقليمية التي يستوطنونها. وتشير هذه الفرضيةُ إلى أن الجنود، بما في ذلك بعض أفراد الحرس الملكي، قد استقرُّوا في القرى، وكانوا يميلون إلى الزواج من أفراد النخبة المحلِّية أو أن لدَيهم ارتباطٌ بمعابد السكَّان الأصليِّين. كما تظهر الالتماسات دَورهم الاجتماعيَّ والاقتصاديَّ المهمَّ على مستوى القرية. وقد يؤدِّي اهتمام الجنود بالحياة الدينية للمجتمع إلى زيادة رأس مالهم الاجتماعي، بطريقة فيها تقليد للإحسان الملكي، ولكن أيضاً للتعبير عن ارتباط بالآلهة المصرية المحلية.[٥٩]

أجاب الملك على الالتماسات بمنح المعبد حقَّ استقبال اللاجئين، وبذلك يقدِّم الملكُ هنا دعمَه للمعابد والجنود، ويشاركُ بطريقةٍ ما ضدَّ إدارته لإرضاء المتلمسين.[٦٠] وتوضح هذه القرارات أن الملك قرَّر مواجهة المشكلة الداخلية في تنظيم السلطات الإدارية وتجاوُزات الموظفين الملكين.

الخاتمة:

بعد فتوحاتِ الإسكندر الأكبر وانفصال مصر عن الإمبراطورية واستقلالها كمملكة تحت حُكم بطلميوس الأول، الذي اجتذبت سياستُه الجنودَ وغيرَهم من الفئات من بلاد اليونان الأصلية، ليستقروا في المدن اليونانية بمصر، ولكن الأغلبية منهم استقرت في الريف المصري، وخاصة الفيوم، التي تم بناءُ مدن جديدة بها لاستيعاب

٥٥ Liddell & Scott. (1968). S.v πρόσταγμα
٥٦ Bingen & Bagnall (2007). 267
٥٧ Nawotka. (2021).209
٥٨ Fischer-Bovet, C. (2019).267-268
٥٩ Bowman & Crowther. (2020). 156-57
٦٠ Fischer-Bovet, C. (2014). 149

المستوطنين الجُدد، أولى الجنودُ والأثرياءُ عنايةً كبيرةً بأماكن العبادة والمباني العامة بالقرية. وحاولوا رفعَ شأنِ المعابد الصغيرة، ومنْحَها امتيازاتٍ حازتْها المعابدُ الكبرى. وقدَّموا تبرُّعاتٍ ماليةً ورمَّموا المعابد. وبينما كانت المدن اليونانية كالإسكندرية وبطلمية مصبوغة بالطابع اليوناني في كل شيء، احتفظ الريف المصري وصعيد مصر بجزء كبير من أصالته. واندمج الجنود اليونانيون بالفيوم وعبدوا إيزيس وسيرابيس جنبًا إلى جنب.

تغلغلت عبادةُ الإله المصري سوبك (سوخوس باليونانية) في جميع جوانب الحياة في الفيوم، وحازت درجة كبيرة من الاهتمام بشكل عام. وتُظهِر بعضُ الشواهد الأثرية وما تحويه من نقوش يونانية من المتحف اليوناني الروماني، والتي حملت تكريماً أو تقديماً نذرياً لإله التمساح المصري، ومن خلال النقوش اتضح دورُ بعض الأفراد وأُسرهم الذين أولَوا اهتماماً حقيقياً بعبادة سوبك. مما يوضِّح الاندماجَ الدينيَّ والمجتمعيَّ في الفيوم في العصر البطلمي.

تشير النقوش التي سجلتها اللوحات التذكارية إلى التماسات قدمها القائمين على معابد إله التمساح، وتوضِّح أن فئة الكهنة واليونانيين رعاة المعابد حاولت أن تحسِّن شؤونَها بطلب المساواة في الحقوق مع المعابد الكبرى. يتَّضح في معابد إله التمساح بالفيوم مدى التأثير والتأثُّر بين اليونانيِّين والمصريين في القرية، فالكهنة المصريون يطالبون بامتياز يونانيِّ الأصل، ويظهر أيضاً جنوداً من أصل يوناني يطالبون لمعابد مصرية بنفس الامتياز. في حين أن الجنود والضباط وعلية القوم اليونانيِّين يتبرَّعون للمعابد، وخاصةً معبد إله التمساح جنباً إلى جنب مع آلهتهم. وهكذا لم تعرف الفيوم حدوداً ولا قيوداً للعبادات، وهو ما يميِّزُ الفيومَ في العصر البطلمي عن سائر أنحاء مصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأدبية والنقوش

• . (١٩٩٢). , ‹ ٢. .

• . (١٩٣٣). .

.

• Euripides. (1891). The Plays of Euripides, translated by E. P. Coleridge. Volume I. London. George Bell and Sons.

• Pliny the Elder. (1855). The Natural History. John Bostock, M.D., F.R.S. H.T. Riley, Esq., B.A. London. Taylor and Francis, Red Lion Court, Fleet Street.

• Plutarch. (1936). Moralia with an English Translation by. Frank Cole Babbitt. Cambridge, MA. Harvard University Press. London. William Heinemann Ltd.

• Strabo. (1903). The Geography. Literally translated, with notes, in three volumes. London. George Bell & Sons.

ثانيا المراجع الأجنبية:

• Arnold, D. (1999). Temples of the last pharaohs. New York etc.: Oxford University Press.

• Bagnall, R. S. & Rathbone, D. W. (2017). Egypt from alexander to the Copts. The American University in Cairo Press.

• Bagnall, R. & Rowlandson, J. (1998). Women and society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook. Cambridge University Press.

• Beinlich, H., Schulz, R., & Wieczorek, A. (2013). Egypt's Mysterious book of the faiyum. Dettelbach: J.H. Röll Verlag.

• Bingen, J. & Bagnall, R. S. (2007). Hellenistic Egypt: Monarchy, society, economy, culture. Edinburgh: Edinburgh University Press.

• Bissell, A. P. (1884). The Law of Asylum in Israel: Historically and critically examined. Leipzig: Th. Stauffer.

• Bowman, A. K. & Crowther, C. V. (2020). The epigraphy of Ptolemaic egypt. Oxford University Press.

• Brady, T. A. (1935). The reception of the Egyptian cults by the greeks: A quarterly of research. Columbia: University of Missouri, Columbia.

• Bunson, M. (2009). Encyclopedia of Ancient Egypt. Infobase Publishing.

• Chauveau, M. (2000). Egypt in the age of cleopatra: History and Society under the Ptolemies. Cornell University Press.

• Fischer - Bovet , C. (2014). ‹ Un Aspect des conséquences des réformes de l›armée lagide : soldats , temples égyptiens et inviolabilité (asylia) ‹ , in Véïsse , A.-E. and Wackenier , S. (eds .) L›Armée en Egypte aux époques perse, ptolémaïque et romaine, EPHE, Droz, Genève. 137-170.

• Fischer-Bovet, C. (2019). Army and society in ptolemaic egypt. Cambridge: Cambridge University Press.

• Fischer-Bovet, C. (October 2007). Army and Egyptian temple building under the Ptolemies. SSRN Electronic Journal. https://www.academia.edu/906191/Army_and_Egyptian_Temple_Building_under_the_Ptolemies

• Frankfurter, D. (1998). Religion in Roman Egypt: Assimilation and Resistance, Princeton University Press.

• Helck, W; Westendorf, W. (1984). Lexikon der Ägyptologie. Band 5: Pyramidenbau - Steingefäße. Harrassowitz, Wiesbaden.

• Liddell. H. G., Scott. R. (1940). A Greek-English Lexicon. Oxford. Clarendon Press..

• Manning, J. G. (2003). Land and power in Ptolemaic Egypt: The structure of land tenure. Cambridge: Cambridge University Press.

• Nawotka, K. (2020). Epigraphic culture in the Eastern Mediterranean in antiquity. London: Routledge.

• Omran, Wahid. (2015). The Cult of Heron in Egypt, International Journal of Heritage, Tourism, and Hospitality, Fayoum University - Faculty of Tourism and Hotels, vol.9, no 2, 206-225.

• Pettigrew, T. J. (1834). A history of Egyptian mummies, and an account of the worship and embalming of the sacred animals by the Egyptians with remarks on the funeral ceremonies of different nations, and observations on the mummies of the Canary Islands, of the ancient Peruvians, Burman priests, &c. London.

• Rathbone, D. "The Fayum" in Bagnall, R. S., & Rathbone, D. W. (2017). Egypt from alexander to the Copts. The American University in Cairo Press.

• Rigsby, K. J. (1996). Asylia territorial inviolability in the hellenistic world. Berkeley, CA: University of California Press.

• Rossetti, I. (2020). I Templi del Fayyum di Epoca Tolemaico-Romana Tra Fonti scritte e Contesti Archeologici: Per Una classificazione degli Edifici sacri nell'egitto Tolemaico e Romano. Summertown, Oxford: Archaeopress Archaeology.

• Schulz, R., Wieczorek, A., & Beinlich, H. (2013). Egypts mysterious book of the faiyum. J.H. Röll.

• Vandorpe, K. (January 2014). The Ptolemaic army in Upper Egypt (2nd-1st centuries BC) In Veïsse, A.-E. Wackenier. S. L›armée en Egypte aux époques perse, ptolémaïque et romaine. DrozEditors,105-135 https://www.researchgate.net/publication/265964759_The_Ptolemaic_army_in_Upper_Egypt_2nd-1st_centuries_BC

ثالثا: الكتب العربية والمُعَرَّبة

• أحمد، عنايات محمد. (١٩٩٠). طبقة التراقيين وأثرهم في البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني في مصر اليونانية الرومانية من خلال الآثار -والأوراق البردية والنقوش والمخربشات، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلد ٣، ٣٧٩-٤١٦.

• حبيب، نجلاء منير كمال. (٢٠١١). نشأة قرية ماجدولا، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مج ٢٨، ج ٢، ١٠٩- ١٢٩.

• سليمان، ملاك فكري توفيق، حملة السيوف (μαχαιροφόροι) في مصر إبان العصر البطلمي، مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة - كلية الآداب - مركز البحوث والدراسات التاريخية، ع ٣، ٢٠٢١، يوليو، ٨٥ – ٣٩.

• العيسوي، عنان أيمن إبراهيم أحمد، حملة السيوف في مصر بالعصر الروماني: «دراسة في ضوء أوراق البردي»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد ٣٩، ديسمبر ٢٠٢٢، ٤٥٣- ٣٩٤.

• نصحي، إبراهيم (١٩٨٧)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية.

رابعا: المواقع الإليكترونية

موقع بوابة متعددة التخصصات للعالم القديم https://www.trismegistos.org/

موقع برسيوس المكتبة الإليكرونية https://www.perseus.tufts.edu/

موقع البردي المصري https://papyri.info/

موقع أتاللوس للنصوص اليونانية واللاتينيةhttp://www.attalus.org/

موقع النقوش اليونانية https://epigraphy.packhum.org/